التجزئة الأولى إلى أقسام هي بدورها أشياء من "حجم" آخر. وهكذا دواليك.

حسب الواقعيّة الساذجة فإن التحليل ينبغي أن يقتصر على تقطيع شيء ما إلى أجزاء تكون أشياء جديدة. ثم تقطّع هذه الأشياء بدورها كذلك إلى أجزاء تكون هي بدورها أشياء وهكذا دواليك.[1]

لاينكر أصحاب هذا التصوّر دور العلاقات في إنجاح التجزئة تماما، بدليل أنّهم يقرّون أن التجزئة ينبغي أن توافق "المفاصل الطبيعيّة" في المادّة المدروسة. إلاّ أنّهم يعتبرونها تابعة للكيانات الماديّة ودونها منزلة وفق نظرتهم التجريبيّة للمعرفة العلميّة. أمّا هيلمسليف فيتنكّب هذا الرأي ويعلن بقوّة أن الأشياء ومختلف الكيانات الماديّة وما يوجد فيها من عناصر وأقسام لا توجد إلاّ بمقتضى ما يوجد بينها وبين أقسامها من علاقات مجردّة[2]. وهو في هذا الموقف منطقي مع مواقفه الإبستمولوجية السابقة. ولا نراه بعيدا من قول دي سوسير في فصل موضوع اللسانيات : "ونحن أبعد ما نكون عن القول بأن الشيء سابق لوجهة النظر بل قد يبدو أن وجهة النظر هي التي تخلق الشيء"[3]

ونلفت انتباه القارئ أن المقصود من قول هيلمسليف إنّ العلاقات هي الّتي توجد الأشياء أنّها توجدها معرفيّا وهو نفس التدقيق الّذي يجب أن يضاف إلى قول دي سوسير. فيكون المقصود : " إن وجهة النظر هي الّتي تخلق الشيء [معرفيا] " وقد أفدنا هذا التدقيق من Amacker .[4]

وبعد أن أثبت أولويّة العلاقات على المعطيات وفاء منه لمنهجه الافتراضي الاستدلالي تساءل ماهي أنواع العلاقات الممكنة نظريا بين العناصر: فقال إنّها لا تخرج عن ثلاث :

---

1 P.T.L ص 36.

2 انظر ص 36 من P.T.L.

3 انظر ص 23 من C.L.G

4 أماكار (Amacker) اللسانيات السوسيرية بالفرنسية Linguistique - ص 28